IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://www.iasj.net/iasj/journal/356/about

A Qualitative Study on EFL Teachers' Awareness towards the Implementation of Dynamic Assessment

Kamran Ali Rasool*
Sulaymaniyah Technical University _ Darbandihan Technical Institude
Kamaran230@gmail.com

&

Dr. Tahani Salem Mohammed
Assit. Prof. Arab College of Applied Sciences
toto72799@hotmail.com

&

Dr. Mohammed seraj al-dein
Assit. Prof. Government college – Kerala_- India
drsirajt@gmail.com

Received: 12 /11/ 2022, **Accepted:** 28 /11/2022, **Online Published : 20 /12/ 2022**

Abstract

The researchers dealt with the art of the Maqamat in the Ottoman era, the era that was and is still being attacked as degenerate because of the preoccupation with luxury and the recreational life of seeking knowledge and writing sciences. It was presented in the art of maqamat; It made it a literary, social and political summit, and perhaps the religious presence included it as a solution and travel. Among the pioneers of the Ottoman shrines whose shrines were dealt with in this research are Shihab al-Din al-Khafaji, al-Yaziji, al-Shidyaq, Nicola al-Turk and others.

And the topics of the maqamat were varied, including social, religious, literary and scientific, and I also found artistic effects in the composition of the maqamat from the beginning, the content and the end, and the good formulation of the plot and the content.

* **Corresponding Author**: Kamran Ali, **E.Mail**: Kamaran230@gmail.com
Tel: +9647701553710**, Affiliation**: Sulaymaniyah Technical University -Iraq

Keywords: (maqamat, maqamat, era, ottoman, art of maqamat).

فن المقامات في العصر العثماني

كامران علي رسول

جامعة سليمانية تقنية –معهد التقني دربنديخان

و

د. تهاني سالم محمد أبو صلاح

الأستاذة المساعدة– الكلية العربية للعلوم التطبيقية

و

د. محمد سراج الدين

الأستاذ المشارك الكلية الحكومية– كيرلا– الهند

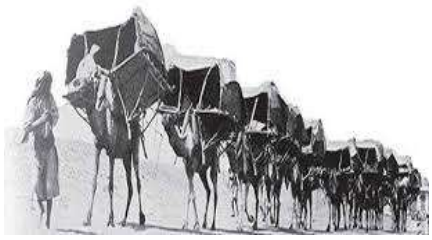

الملخص: تناول الباحثون فن المقامات في العصـــر العثماني، العصـــر الذي تعرض ومازال يتعرض للهجوم بوصـفه منحط بسـبب الانشـغال بالترف والحياة الترفيهية عن طلب العلم وتأليف العلوم، وقد دافع البحث عن الانجازات العثمانية من الناحية الأدبية، حيث تناول الباحثون المقامات في هذا العصـر والتي وصـفت بالحكمة في ثنايا موضـوعات طُرحت في فن المقامات؛ جعلت منه قمة أدبية واجتماعية وسياسية وربما كان الحضور الديني يشملها حلّاً وترحالاً. ومن رواد المقامات العثمانية الذين تم تناول مقاماتهم في هذا البحث شـــهاب الدين الخفاجي واليازجي

والشـــدياق ونقولا الترك وغيرهم، وكانت موضـــوعات المقامات متنوعة فمنها الاجتماعية والدينية والأدبية والعلمية، كما وجدت آثارًا فنية في تركيب المقامة من البداية والمضـمون والنهاية وحسـن صياغة الحبكة والمضمون.

الكلمات الدالة: مقامة، مقامات،عصر، عثماني، فن المقامة .

المقدمة

إنَّ مصـــر مركز الحضـــارات كما اندرج، فإنّ اتهام العصـــر بالجمود كان نابعاً من البيئة المصـرية، ولهذا بلمحة سـريعة على أثر العثمانيين في مصـر هل بات اشـهار سـيوفهم نحوها حقيقة أم مجاز، صـــائباً أم ظلماً، "حيث تعد مصـــر بلدًا عظيمًا، كما كان شـــأنها في عصـــر المماليك، إذ كانت بها الخلافة، وكانت لها الســـيادة على جيرانها، وكان لها في داخلها نشـــاط عقلي وفني واسـع. واقرأ في الآثار الكتابية أثناء العصـر العثماني، سـتجد هذه الآثار أضـعف، وأقل من أن تقترن بأي عصر من العصور السابقة، وبون بعيد جدًا بين كتاب مثل "بدائع الزهور" في التاريخ، وكتاب آخر مماثل له في عصـــر المماليك، فأنت لا تجد عند المقريزي، ولا ابن تغرين بردي ركاكة، ولا أخطاء ولا أخرى لغوية، كما لا تجد ألفاظًا تركية، أما عند ابن إياس، فإنك تجد ضعف التأليف عامة، فالأسلوب واه، والأخطاء النحوية كثيرة والألفاظ التركية منتشرة، إلا أنَّ عصـــر العثمانيين كان ثريًّا بالمؤلفات والكتب والتدوين في مختلف العلوم وأبرزها اللغة العربية نحوًا وأدبًا وبلاغةً. وإذا تركت هذا الجانب من الكتابة التاريخية إلى الكتابة الفنية، وجدتها تلفيقًا خالصًـا من أسـاليب السـابقين، وهو تلفيق ليس فيه جديد إلا التصـنع الشـديد لألوان البديع، ومصـطلحات العلوم، وقد كانت هذه الأشـياء توجد في عصـر لمماليك فتقبل؛ لأن الأسـلوب كان جزلا رصينًا فيستطيع القيام بها، أما في هذا العصر فالأسلوب واه ضعيف لا يكاد يقوم " (شوقي، ص387–388) ولا تزال آثار العصـر العثماني في سـائر البلاد كان مضـخة لشـتى العلوم حتى عصـــرنا هذا، وإن كان هناك بعض الملاحظات التي أظهر ضـــعفها العلماء وحبذوا لو كانت أفضل مما كتبت فيه عند كُتاب العصر العثماني، ومثالاً لذلك قولهم: " امض في ريحانة الألباء، فستجد صاحبها يتصنع لمصطلحات النحو، كما يتصنع لألوان البديع، وما نزال في أساليب غثة، حتى نوفي على آخر الكتاب، فإذا صـــاحبه يؤلف مقامات كلها مأخوذة من مقامات الحريري بألفاظها، ومعانيها وأســـاليبها... فإن هذه كانت طاقة العصـــر، إذ لم يعد هناك مجال للتجديد والابتكار، فالقوم يعيشـــون على التقليد، واجترار أعمال الســـابقين، فإن هم تركوا هذا الاجترار، والتقليد لم نكد نجد لهم شـيئًا قيما يمكن أن نعنى به، فقد جمدت الكتابة الفنية بمصـر جمودًا، بل قل لقد تحجرت تحجرًا، إذ أجدبت الحياة الفنية، وأصبحت مواتًا خالصًـا، أو ما يشبه الموات، ولم يعد من الممكن أن تعود لها النضـرة، أو تدب فيها الحركة، إلا إذا تضـافرت جهود هائلة، تخرج

من عالمها الكئيب المظلم إلى عالم جديد مشـــرق، فيه نور، وفيه حياة، وفيه بعث وأمل، وابتسام".(شوقي، 388)

أهمية البحث

- الاطلاع على فن أدبي نثري مفعم بالموضوعات القيمة ألا وهو المقامات.
- القاء اطلالة على مقامات نبغت من حياة عثمانية وبيئة سياسية.
- التعرف على الموضوعات التي دفعت الكُتاب للكتابة في المقامات آنذاك.

أسباب اختيار الموضوع

- نوعٌ من الاثبات من خلال مواضـــيع المقامات التي تدل على ثقافة العصـــر الذي قيلت فيه، بأنه عصر ليس انحطاطياً.

الدراسات السابقة

1. مجدي عايش أبو لحية، اشـراف: محمد شـعبان علوان، جماليات التشـكيل البلاغي في المقامات العثمانية، رسالة دكتوراه، الجامعة الاسلامية، غزة– فلسطين، 2017م.
2. كمال عبد الفتاح حسن، مقامات الزمخشري– دراسة موضوعية– فنية، جامعة سامراء، مجلة سر من رأي، مجلد4، عدد9، 2008م.
3. فيصـــل ســـلمان مناحي، صـــور التجنيس في المقامة الدمشـــقية بين الامتاع والاقناع، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد21، عدد90، 2015م.
4. اوراد محمد كاظم التويجري، البطل المضـــاد في مقاربات الســـرد الســـيوثقافي المقامة انموذجاً، مجلة آداب المستنصرية، د. عدد، 2017.

منهج البحث

- **المنهج التكاملي**

يشكل البحث في الإظهار والتحليل والتفسير عن تصوير حقائق البيانات الموجودة، وهذا البحث يصـــور تعريف للمقامات، وتوضـــيح مواضـــيعها، حيث تســـتخدم الباحثة عدة مناهج بعرض لمفهومها، ومن ثم تطبيقها على المقامات في العصر العثماني، للكشف عن المعلومات ورسمها في دراسة تطبيقية تُنمُ عن ثقافة العصر العثماني.

صعوبات البحث

- القهر الذي ينبعث عند البحث على مراجع بنص (العصر العثماني)، فلا ينتج مؤلفات، وإذا كان نص البحث (عصر الانحطاط) تتفاقم المصادر.

هيكلية البحث (الخطة)

الفصل الأول: مفهوم المقامة

أولاً: المقامة لغةً واصطلاحاً

ثانياً: روّاد المقامة في العصر العثماني

- ✧ شهاب الدين الخفاجي
- ✧ ناصيف اليازجي
- ✧ أحمد فارس الشدياق
- ✧ ابن النقيب
- ✧ ابن ميمون الجزائري
- ✧ نقولا الترك

الفصل الثاني: دراسة موضوعية في المقامات

أولاً: موضوعات المقامات

- اجتماعية
- دينية
- علمية أدبية

الفصل الثالث: الآثار الفنية في المقامات العثمانية

- **البناء التكويني للمقامات العثمانية**
  - البداية
  - المضمون
  - النهاية

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات

مفهوم المقامة وروادها

أولاً: المقامة لغةً واصطلاحاً

لغة:

" المَقامة: المجلِسُ. والمُقامة: بالضـــم: الإقامة، كالمَقام والمُقام: ويكونان للموضـــع ".(الزاوي، 1980، ص517)

اصطلاحاً:

" يقصـد بالمقامة عموما فهو تصـوير بؤس الادباء، واحتيالهم أحيانا لكسـب عيشـهم، ولها راوية ينقل الخبر، وبطل تدور حوله حوادثها.

على أن هذه المقامة قد اختفت من الادب العربي بعد ناصف اليازجي اللبناني في كتابه: «مجمع البحرين» ، ومحمد المويلحي المصـري في كتابه ذي الشـبه الكبير بالمقامة «حديث عيسـى بن هشـام» ، اذ لم يعد أحد بعدئذ يلتفت الى هذا اللون الادبي من أدباء عصـرنا الحاضـر ".(ابن الخطيب، 1423، ص54) كما نلاحظ أنَّ هذا الفن قد " أظهر أنواع الأقاصيص في القرن الرابع

هو فن المقامات، وهي القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية، أو فلسفية، أو خطرة وجدانية، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون، وكان المعروف أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ فن المقامات، ولم أجد فيمن عرفت من رجال النقد من ارتاب في سبق بديع الزمان إلى هذا الفن، وإنما رأيت من يعلل سبقه بنزعته الفارسية، إذ كان الفرس فيما يظن بعض الناس أحرص من العرب على القصص وأعرف بمصنوع الأحاديث ". (مبارك، 1934، ص197–198) تعريف المقامة اصطلاحًا عند القلقشندي في "صبح الأعشى" يرى أنّ تسمية المقامة بهذا الاسم كان لأنّها تُذكر في مجلس واحد يجتمع فيه جماعة من الناس لسماعها (القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ص124)وفيها تعليم للناشئة ضروب البلاغة بأسلوب سلس." وهي نوع من القصص الأدبية القصيرة التي تعتمد على الخيال في تأليف حوادثها، وترمي إلى غاية مثل تعليم اللغة، وسرد الموعظة، ووصف الأشياء ونقد الأدب، والعناية بالعبارات الجزلة البديعة، واشتقاقها من المقام أي مكان القيام، وكل ذلك في الخطب والتكلم في المحافل ثم قيل لما يقال فيها من خطبة أو موعظة مقامة.وقد ترقى هذا الفن على يد بديع الزمان الهمذاني "٣٩٥هـ" إذ أنشأ مقاماته ونحلها أبا الفتح الإسكندري على لسان عيسى بن هشام، ثم تبعه الحريري "٥١٦هـ" فأنشأ خمسين مقامة نحلها أبا زيد السروجي على لسان الحارث بن همام ثم تبعهما فيها الأدباء على مر العصور كالسيوطي، وابن الجوزي، والقلقشندي، وغيرهم كثير، وحتى أطلقها المعاصرون على مقالات فكاهية عامية نشرتها ولا تزال تنشرها بعض الصحف الأسبوعية في النقد والفكاهة.وقد ترجمت مقامات الحريري إلى اللاتينية، والفرنسية، والإنجليزية والألمانية، والفارسية والتركية، ولا تزال تدارس في الجامعات الأوربية بشرح سلفستردساسي الذي وضعه سنة ١٨٢٢م. ويمكن تمييز المقامات بما يلي:

1. أنها تدور في الغالب على حادث عادي واحد يتكرر فيها، فالبطل –كأبي الفتح الإسكندري في مقامات البديع أو أبي زيد السروجي في مقامات الحريري– يبدو للراوي متنكرًا ثم يكون بينهما في حوار في موضوع ما، وأخيرًا يعرفه الراوي، فكأن السر هو عرفان البطل بعد ما كان متنكرًا مجهولًا.

2. وتتناول –موضوعيًّا– مسائل منوعة من النقد الأدبي؛ والاجتماعي والديني، والخلقي، ثم العظات، والفكاهات، والأوصاف، والحكايات التي تصور كثيرًا من خواص البيئات التي أنشئت فيها كالمقامة القريضية والعراقية والأسدية لبديع الزمان (الأسلوب، ص111)

٣– وعباراتها تقوم على الصنعة البديعية من سجع وجناس، وازدواج وطباق ومبالغة، واستعارات على اختلاف يعد ذلك في الإغراب اللغوي، ودرجة التكلف، فلا شك أن الحريري كان أكثر إغرابًا، وأشد تكلفًا ومبالغة من بديع الزمان.

4. يختلف الأسـلوب بعد ذلك بين الوصـف، والقصـص، والحوار، فيه المديح والهجاء، والجد والمجون، وهو –على صـنعته– مختلف بين الرقة واللين والجزالة والقوة، وكثيرًا ما تجد النوعين في مقامة واحدة.

5. تجمع المقامات إلى هذا النثر الجزل البديعي قطفًا من نظم الرجز وغيره، وليس المنظوم هذا في روعة الشعر الممتاز الذي نجده عند البحتري والمتنبي مثلًا، فهو من إنشاء مؤلفي المقامات، وقد عرفت طبعهم الصناعي ووقوفهم عند غرائب المنثور.

(الأسلوب، ص112)

روّاد المقامة في العصر العثماني

شهاب الدين الخفاجي

" هو أحمد بن محمد بن شهاب الدين الخفاجي المصري، وُلد بسرياقوس وتلقى دروسه بالقاهرة ثم رحل مع أبيه إلى الحرمين، ثم الآسـتانة، وعُيّن قاضـياً على الرومَلي، ثم في سـلانيك، وعينه السلطان مراد قاضياً للعسكر في مصر، ثم استقال وسافر إلى دمشق فحلب فالآستانة، وتوفي سنة 1069هـ، وكان أديب عصره عالماً باللغة وعلومها كاتباً شاعراً مؤلفاً، ومن أشهر مؤلفاته " ريحانة الألباء " وهو كتاب يشتمل على تراجم لبعض أدباء عصره، ثم " شفاء الغليل بما في لغة العرب من الدخيل " جمع فيه طائفة من الألفاظ الدخيلة والمُعرّبة وضـمنه مباحث مفيدة " .(اسكندر، ٢٠٠٤، ٥٠٥)

ناصيف اليازجي

" خذ مثلًا ناصـيف اليازجي "1800–1871"، وكان معاصـرًا لرفاعة الطهطاوي نجده يحرص على كتابة المقامات، حتى بلغت ستين مقامة جمعها في كتاب سماه "مجمع البحرين" طبع لأول مرة ببيروت سنة 1856، وبينما كان النثر يتطور في مصر، ويسير بخطى واسعة نحو التحرير والانطلاق، كان لا يزال أسلوب المقامة سائدًا في بلاد الشام، وكان القوم يعدونه مجتلى فخارهم بمعرفة ذخائر اللغة وغريبها، وقدرتهم الفائقة على محاكاة الحريري، والقاضي الفاضل والسيوطي في أسجاعهم " .(الدسوقي،٢٠٠٧، ٤٧)

أحمد فارس الشدياق

" **وُلد** فارس بن يوسف بن يعقوب بن منصور بن جعفر بن شاهين بن يوحنا» في الفترة ما بين (١٨٠١م–١٨٠٥م) بقرية «عشـقوت» في لبنان. عمل والده جابيًا للضـرائب، وكان أديبًا مُحِبًّا للمطالعة واقتناء الكتب؛ مما سـاهم في تثقيف أولاده. وكانت حياة الشـدياق رحلة طويلة من الأسـفار لم تنتهِ حتى بعد وفاته؛ فقد خرج من بيروت إلى دمشـق ومنها إلى مصـر، حيث درس في الأزهر وتزوَّج من «وردة الصـولي». ثم رحل إلى «مالطة»، وقضـى فيها أربعة عشـر عامًا.

وتحوَّل من المذهب الماروني إلى الإنجيليكية. وسافر إلى إنجلترا وفرنسا فقضى فيهما عشرة أعوام، وانتقل بعدهما إلى تونس، وفيها أعلن إسلامه عام ١٨٥٧م وسمَّى نفسه «أحمد فارس» توفي الشدياق بإسطنبول عام ١٨٨٧م، غير أنه أبى أن يدفن إلا في وطنه لبنان وأوصى بذلك" (الهنداوي)

ابن النقيب

" هو عبد الرحمن بن محمد الملقب بابن النقيب، ولد في دمشق سنة 1048 للهجرة لأبيه النقيب الشريف، وعنى بتربيته، فحفظ القرآن الكريم، واختلف إلى شيوخ أيامه بالإضافة إلى أبيه وما كان يلقنه من اللغو والحديث، وتفتحت موهبته الشعرية مبكرة، واتجه بها إلى وصف الطبيعة ومجالس الأنس والغزل مع الإلمام بالمديح، ولم يكن في حاجة إلى تكسب به، ولذلك يمكن أن تعد مدائحه في باب الإخوانيات " (ضيف، ٢٧٠)

ابن ميمون الجزائري

" محمد بن ميمون الزواوي ثم الجزائري، أبو عبد الله: فقيه، صوفي، له مشاركة في الأدب والتاريخ. نشأ في مدينة الجزائر، وأصله من زواوة. من آثاره: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية " (نويهض،١٩٨٠، ١١٣)

نقولا الترك (1176 – 1244 هـ = 1763 – 1828 م)

" نقولا بن يوسف الترك، ويقال له الإسطمبولي: شاعر، له عناية بالتأريخ. أصله من بلاد الترك، من أسرة يونانية، ومولده ووفاته في دير القمر (بلبنان) سافر إلى مصر واستخدم كاتبا في حملة نابليون الأول. وعاد إلى لبنان، فخدم الأمير بشيرا الشهابي. وله في مدحه قصائد. وعمي في أواخر أعوامه، فكان يملي ما ينظمه على ابنته وردة. من كتبه: تاريخ نابليون، و تاريخ أحمد باشا الجزار – ومذكرات – و ديوان شعر و حوادث الزمان في جبل لبنان" .(الزركلي، ٢٠٠٢، ٤٧) آثاره: " له عدد من المقامات المخطوطة (ست عشرة مقامة) " . ((معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين)

دراسة موضوعية في المقامات

موضوعات المقامات وتصنيفها

1- المقامات الاجتماعية

أ. أسباب الطلاق

المقامة المقعدة للشدياق، موضوعها اجتماعي محض حيث يتعرض لحوار بين نصاري ويهودي، حول أسباب الطلاق، والرأي الفاصل للفارياق.

" تنازعنا كاس البحث في الزواج. وأفضنا فيه كما تفيض من عرفات الحجاج. أما النصراني فإنه يزعم أن طلاق المرأة مفسدة من أعظم المفاسد. ومندمة تمني المطلق بالنغص والمكايد. ووجه

الفســـاد على مقتضـــى زعمه، وقدر فهمه إن الزوجة إذا علمت إنها تكون عند زوجها كالمتاع المنتقل، وكثوب المبتذل، موقوفة على بادرة تفرط منها. أو هفوة تنقل عنها لم تخلص له سريرتها ولن تمحض له مودتها. بل تعيش ما عاشت في انقباض " (الشدياق، ص131)

ب. الفرق بين حال العلماء والأطباء والجهلاء

إنَّ الوصف في مقامة رثاء حمار، الفرق بين حال العلماء والأطباء والجهلاء، يقول:

" ألا ترى أن **أهل العلم** كلهم ضعاف ضاوون قليلو الكلام والنوم والأكل والضحك. وأن **الجهال** سمان تارّون أصحاء كثيرو الأكل والنوم وغيره مما جعل لتقويم الطبيعة. قال فما بال **الأطباء** سمان أيضا وهم بمترلة العلماء في كونهم يعلمون من المنافع ما يجهله غيرهم. قلت أن الكبيب لا يرى الناس حين يأكلون ويشربون ويباعلون. وإنما يراهم حين يمرضون فلا تحزنه أفعالهم. فأما العالم فإنه في كل وقت ومكان يرى من العامة ما يدل على ضلالهم وجهلهم. فلا يمكنه والحالة هذه إلا أن يتأسف على ما هم فيه من الغباوة. والغفلة " (الشدياق، ص197)

إنها تشكل " باقات متنوعة من لوحات الطبيعة التي تبهر الألباب بما يجري فيها من جداول وأنهار، وتسعد القلوب بما يحوي ثراها من نخيل وأشجار، وينعش المشاعر ما يتراقص في جنباتها من ورود، وازهار . تلك اللوحات التي فاق بها كتاب المقامة أعظم الأدباء، وسابقوا فيها أفصح الشُّعَرَاء، حتى لكأن القارئ حين يغوص في أعماق هذه المقامات، ويسبر أغوار تلك النُّصوص، يعود إلى روائع الحريري، ويتبع الزمان الهمذاني، وبدائع المرقطي، أو يتنسم عبق التاريخ عند لسان الدين بن الخطيب، وأبي حفص الشهيد، وابن شرف القيرواني. ومن الملفت للنظر تلك الوشائج بين التشكيل واللون، فاستخدام مادة التشكيل تحمل مزيداً من الدلالات اللونية" (لحية، ٢٠١٨، ٤٤)

المقامة البدوية: وفيها عرّف الكاتب على راوي المقامة وبطلها حيث قال:

" فقلت:

من يا ترى القوم النزول ههنا ... هل بهم الخوف أم الأمن لنا؟

قد كان عن هذا الطريق لي غنى

وإذا رجلٌ من وراء الحجاب، قد استضحك وأجاب:

إني ميمون بني الخزام ... وهذه ليلى ابنتي أمامي

نعم وهذا رجب غلامي ... من رام أن يدخل في ذمامي

يأمن من بوائق الأيام " (اليازيجي، 1988، ج1، ص4)

نرى من الفقرة السابقة أنّ الروائي هو سهيل بن عباد، والذي أجاب عليه يعتبر البطل وهو ميمون بن الخزام، وقد ذكر البطل اسم ابنته وهي ليلى وغلامه رجب، وصرّح بأنّ من يأوي إليه يأمن، وتظهر الظاهرة الاجتماعية في اغاثة الملهوف وحمى طالب الآمان.

ج. التآلف الاجتماعي

المقامة الحجازية

وظهر في هذه المقامة بشكل جلي وواضح التآلف الاجتماعي إذ تبين ظاهرة التعريف بالنفس عند النزول إلى قوم غريب، حتى اطمأن القوم، ثم عرّجت المقامة على اكرام الضـــيف وما يتحلى به المَضيف من حُسن الأخلاق وتسلية المُضيف، ومن ذلك قوله:

" **حدث سهيل بن عباد قال: نـهضت من الأهواز، أريد قطر الحجاز** " (اليازجي،9) وبعد وصوله إلى أرض يثرب أراد أن ينبّه القوم على وجوده فأنشد قائلاً:

" **مضت الليالي البيض في زمن الصبا ... وأتى المشيب بكل يوم أسود** " **(اليازجي،9)**

ودل قوله على بلوغ عمره الكبر وعتبات المشـيب، بعاطفة الحســرة على أيام الشــباب، ثم أكمل قائلاً:

" **ما كنت أحسد سيداً في ملكه ... واليوم أحسد عبد عبد السيد!**

..... فقال: يا كرام العرب، وكعبة الأرب. إني لقد كنت أفري وأقري وأفدي وأســـدي. وما زلت ألبس وأطعم، وأجيز وأنعم. حتى ذهب ما في السفط جزافاً " **(اليازجي،10)**

بعدما عبّر البطل بلغته الجذّابة وأسـلوبه المثري، عن سـنه عرّج على ذكر صـفاته وأنّه كان من شدة ما كان فيه من نعيم لا ينظر لملُك الملِك ثم أصبح به الحال لا يجاري عبد عبد الملك، وأنّ البلاء انتشـر عنده واغتمّه، بلغته الوجيزة الصـريحة اسـتطاع اقناع القوم باسـتضـافته، ولم يكتفِ بذلك بل كانت حكمته في طلب مضافته، فقال:

" **أطلعتكم على عجري وبجري. فإن أحســـنتم فأنا من الشـــاكري، وإلا فإني من العاذرين. فاستحسنوا إشارته، واستلطفوا عبارته. وقالوا: رحبت بك الدار** " **(اليازجي،11)**

ثم كانت حكمته على طيات عباراته، فقال:

" **عليك بحسن التدبير** "[i]**(اليازجي،12)**

أظهرت المقامة الحكمة والعبرة، ثم عقبّت على أخلاق اجتماعية ومنها: حسن الاستماع، والحث على طلب الحكمة من أفواه قائليها وإن طال المقام، يقول:

" فلبثت عنده يومي أجمع، أتمتع بالمنظر والســـمع. وهو يطرفني بما مر برأســـه من العبر، ويحدثني بما ختل وختر، والخبر عندي يعضـــد الخبر. إلى أن زالت الشـــمس أو كادت تزول " (اليازجي،13)

د. التحذير من الظلم وبيان عواقبه

لخّص الراوي أحداث الزمان في أبياته، قائلاً:

" أعوذ بالمهيمن الفياض ... من أهل هذا الزمن المهتاض

لو أنصف الناس استراح القاضي " (اليازجي،13)

كانت الحكمة في الأبيات جلية، حيث سطعت النصيحة بالتحذير من الظلم وبيان عواقبه.

" والعصـــر العثماني عما كانت عليه من مكانة عالية وإن كان ادباء العصـــر العثماني قد كتبوا مقامات كثيرة ومتنوعة حافظ بعضـــها على الشـــكل القديم للمقامة (أســـلوباً وهدفا) وترك البعض الآخر نهج المقامة القديمة ولم يحقق منها إلا اسمها واسلوبها فاستخدمت بقالب جديد

1- فقد استخدمت المقامة شكل الرسالة

2- وصفت للانتقاد الساخر

3- استخدمت في غرض الوصف كثيراً

4- عبرت عن أغراض الشعر

5- امتطت السمة القصصية

6- التركيز على الفكاهة فيها" (الهنداوي)

هـ. طابع فكاهي

مقامة في الفصـــل الثالث عشـــر مقامة اجتماعية ذات طابع فكاهي، حيث عدد الكاتب آراء أهل المراتب والمناصـــب وآراء ذو حداثة من العلماء، وميز بين آرائهم في قضـــية عرضـــها عليهم وأن أي الجانبين أرجح، فكانت المقارنة بعرض آراءهم، كالآتي:

رأي المعلم: " إن شـــئت أن تعرف أي القولين أرجح. وأصـــدق وأصـــح. فزن الجدولين دون جلد الكتاب في ميزان. فما رجح منهما فهو الراجح " **(الشدياق، 51)**

رأي الفقيه : " فعندي أنه لا بد من عد ألفاظ القولين. وإحصاء حروف الجدولين. فما كان منهما اكثر حروفا فهو أرجح وأحسن تأليفا " **(الشدياق، 52)**

رأي الشـاعر: " فما لي من خلاق في الدنيا ولا نصـيب غير المدح والنسـيب. ففي الأول غصـتي وفي الثاني لذتي. فاصـبر عليا ريثما أطالع ديواني كله. وأتصـفحه جملة. فإن وجدت المديح فيه اكثر من الغزل. كان الخير في الدنيا اقل "(الشدياق، 52)

رأي كاتب الأمير: " إن سـعادتي في الكون هي أن أرضـى عن أميري ويرضـى عني. وشـقاوتي هي أن أغضـب منه ويغضـب مني. وقد نسـيت كل ما جرى عليا من الغضـب والرضـى. لكثرة المشادة والمقتضى فإن صبرت عليا في المستأنف شهراً. لأقيد في دفتري ما ألقاه منه حلواً ومراً. ونفعا وضراً. أفدتك الجواب(الشدياق، 52)

رأي بطل المقامة (الفارياق):

" أتيتني مستفتياً في أمر يعلمه كل امرئ ذي حجر

الخير إن قابلته بالشر في العمر كان قطرة من بحر(الشدياق، 52)

غ. الأطباء

المقامة الشامية

سهيل طبيباً مثلما بعض أطباء الزمن، ادِّعاءً لا خبرةً، يقول:

" قيل: قد جاء الطبيب، فقلت: قطعت جهيزة قول كل خطيب " (اليازجي،20)

يشيد الطبيب المتصنع بخبرته الطبية إلى أن أشد بإعجاب الشيخ، مما جاء في المقامة:

" إن شـــئت أن تتحفنا بمعرفتك، فذلك من عارفتك. قال: أنا من أطباء جزيرة العرب، كنت قد انتصــبت للتدريس حتى انقطع الطلب. فاعتزلت عن مزاولة العلاج واصــطناع الأدوية، وخرجت أتفقد العقاقير في الجبال والأودية، فعظم الشيخ في عين الطبيب " (اليازجي،21)

وبعد أن كلّفه الشــيخ بالبحث عن نوع من الدواء واســتشــاره في الطب وقضــاياه، فر هارباً مما سيحل به إن كُشِف أمره ووضح كذبه واستفحل تصنعه، يقول:

" وتناقش به فحول الأطباء... وهو ينشد كحادي البعير:

الحمد لله وللفرار ... فقد نجوت من فضوح العار! " (اليازجي،23)

لكن البطل اكتشف خدعته، يقول:

" حتى وقفت له بالمرصــاد. وقلت: عهدتك بالأمس خطيباً، فمتى صــرت طبياً؟ فقال: ألبس لكل حالة لبوسها، إما نعيمها وإما بوسها " (اليازجي،24)

هذه حالة اجتماعية تبدو أشبه بالوباء الذي يصيب بعض الناس، ويفتك بشخصيتهم، فتراهم في كل حلٍ وترحال يدّعون المعرفة، ولهم في شــتّى المجالات خبرة، وعند اســتجوابه يفر وكأن على رأسه الطير.

المقامة الصعيدية

فكاهة أم خديعة سلكها الراوي للحصول على المال، بأنّ ابنته ادعت عند القاضــي أنها زوجته وقد ظلمها وهضم حقها ومستحقها، مما جاء في أثر مرور تلك الخديعة على القاضي والحضور، " ما نراه أخطأ في الدعوى، لكنها أخطأت في الفجوى. فليجبر قلبها كل واحد بدينار، ولنجعلها زكاة عيد الإفطار. ثم حصبها كل بدينار حسب وعده، وقالوا لها: أنفقي مما رزقك الله حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده ".(اليازجي،30)

الحيلة والمكر والخديعة، من الســـبل الناتجة عن الظلم الاجتماعي والمرارة العيش على مر العصور والأزمان حيث باتت لجني المال طرقاً، للتخلص من ضيق الحال والمآل، يقول الرواي: " فإذا هو صـــاحبنا ميمون بعينه، وقد انتفض العور من عينه. فابتهجت بمرآه، وابتهجت بملتقاه. وقلت له: ما خطبك وهذه الجارية، ومتى تزوجت في البادية؟ قال: هي في البيت ابنتي، وفي المحكمة زوجتي. ثم أنشد:

خبث الدهر، فصارت ... أنفس الناس بخيله

وإذا حالك ساءت، ... فليكن عندك حيله (اليازجي،33)

المقامة الخزرجية

جاءت هذه المقامة بعد ترياق من الخديعة والشبهات الاجتماعية، لتدلو بدلو السؤال والجواب بين السائل والمسؤول، مبينة أسماء المطاعم، وساعات النهار، وساعات الليل ورياح الجهات، وأيام برد العجوز، وامتزجت الاجابات بارتجال شعري وقالب **أدبي**، إلى أن اندمج السامع مندهشاً، وهرب المتحدث للإبل سارقاً.

2. المقامات الدينية

أ. التذكير بوعظ النفس وزجرها

المقامة المقدسية ذات الفحوى الدينية والتذكير بوعظ النفس وزجرها: "اعتصمت بالتوبة. فادعو الله لي أن يأخذني بحلمه، ولا يحكمه. ويعاملني بفضله لا بعدله " (اليازجي،421)

ب. الحج

المقامة **المكية** موضوعها **الحج** " الحمد لله الذي أمر بحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، ووعد عباده المتقين جنات تجري من تحتها الأنهار وعيناً تسمى سلسبيلاً. أما بعد يا معاشر العرب الكرام، وحجاج البيت الحرام. فإن الله لا يرضى بالوذائم والضحايا ممن أصر على الخطايا. ولا بزيارة الحرمين ممن فاه بالنميمة والمين. ولا باستلام الحجر، ممن طغى وفجر. ولا بالطواف حول البيت، من نشاوي الكميت. ولا برمي الجمار، من ذوي الشحناء والأغمار. إن الله ينظر إلى السرائر المكمنة، لا إلى الشفاه والألسنة. **وإن حج القلوب خير من حج الأقدام**، ولبس التقوى ذلك خير من لباس الإحرام. فاعبدوا الله مخلصين له الدين، ولا تكونوا ممن يعبده على حر فذلك هو الضلال المبين " (اليازجي،417)

ج. الصلح بين القوم

ومما جاء في **المقامة التهامية**، للصلح بين القوم بتذكير ديني، " قال: وكان بين القوم فتنة وشحناء، وضغينة دكناء. فلما أصبحوا قام الخطيب على هضبة واستهل الخطبة. فقال: الحمد لله الذي أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ورضي عمن ذكر بآيات ربه وتذكر. أما بعد: فإن الله جلاله وسما، قد نهى عن الفتنة وقتل النفس الذي جعله محرماً، وقال: إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما. وها أنتم قد طويتم الأكباد على الأحقاد. وضممتم القلوب، على الفتن والحروب. وأفعمتم الأحشاء من العداوة والبغضاء. هذا وأنتم من صفوة المسلمين، لا من الجاهلية أو المخضرمين تعبدون رب الشعري، دون اللات والعُزَّى ومناة الثالثة الأخرى. وعندكم الكتاب المنزل والحديث المرسل " (اليازجي،300)

3. المقامات السياسية

إنّ مقامات محمد بن ميمون الجزائري، في كتابه: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ذات طابع سياسي، تبدو كالسرد التاريخ للدولة البكداشية، والحديث عن محمد بكداش وصفاته وفتوحاته، وهذه المقامات على النحو الآتي:

" المقامة **الأولى:** تحتوي اسم والد الداي محمد بكداش والتنبؤ لولده بالرئاسة على الجزائر

المقامة **الثانية:** تحتوي تاريخ اســتاد منصــب (حامل الراية) إلى محمد بكداش (ابن ميمون، 1981، ص86)

" المقامة **الثالثة:** تحتوي على منصـب (مقتصـد عسـكري) إلى محمد بكداش، وقد حمل على داي العهد (احاج مصطفى) ووصفه بالبغي والظلم والطغيان والتهور

المقامة **الرابعة:** تحتوي اسناد منصب كاتب عام للدولة (دفتردار) إلى محمد بكداش "

" المقامة **الخامســـة:** تحتوي على تحديد تاريخ نفي محمد بكداش من الجزائر إلى طرابلس المغرب

المقامة **السادسة:** تحتوي تاريخ اسناد منصب الداي إلى محمد بكداش

المقامة **السابعة:** تحتوي على التعريف بالداي محمد بكداش من حيث ذكر اسمه ونسبه وصفاته الحسية والمعنوية (ابن ميمون، 1981، ص88)

" المقامة **الثامنة:** تحتوي على تهنئات جماعة من العلماء وزمرة من الأدباء للداي محمد بكداش عندما تولى منصب داي على الجزائر

المقامة **التاسعة:** تحتوي على تاريخ استيلاء الاسبان على مدينة وهران وما فعلوه بأهلها هناك، وقد ســاعدهم قبائل بني عامر على التنكيل باخوانهم المســلمين الابرياء... وبادر محمد بكداش لفتحها

المقامة **العاشــرة:** تحتوي تاريخ حصــر برج العيون والاســتيلاء عليه " (ابن ميمون، 1981، ص89)

" المقامة **الحادية عشر:** تحتوي على فتح برج جبل المائدة

المقامة **الثانية عشر:** تحتوي على تاريخ فتح برج بن زهو

المقامة **الثالثة عشر:** تحتوي على تاريخ فتح مدينة وهران

المقامة **الرابعة عشــر:** تحتوي على ذكر فتح البرج الأحمر، والبرج الجديد، وذكر عدد من الأسرى الذين سقطوا على أيدي عساكر مسلمين " (ابن ميمون، 90)

" المقامة **الخامسة عشر:** تحتوي على فتح برج المرسي

المقامة **السادسة عشر:** تحتوي على وصف عودة خليفة الداي وصهره إلى الجزائر بعد انتصاره على الاسبان وفتح مدينة وهران " (ابن ميمون، 91)

4. المقامات العلمية

أ. **منهج العلماء في تحليل المسائل:** " من دأبنا إظهاراً للحق أن نسهب في التعليل. ونكثر من قال وقيل. إذ لا بد من انتشاء عرف الصواب من الإسهاب. ومن الاهتداء إلى بعض المذاهب. بفرض المستحيل وجعل المعدوم كالموجود الواجب " (الشدياق،51)

ب. المقامة الكوفية **مقامة أدبية** حيث تتحدث عن الأدب والاعراب، " تفرست في الشيخ فإذا هو ميمون بن خزام. فقلت: لله الأمر كله، قد عرف النخل أهله! وجعل القوم يخوضون في حديث العربية، ومسائلها الإعرابية. حتى حلت الحبى، وبلغ السيل الربى. والشيخ ينظر من طرف خفي إلى الناس، والقلم في يده يجري على قرطاس. إلى أن نفد ما عند الجماعة من أسرار الصناعة. وهم يرون أن يلتقط اللآلي، وينظم في سمط الأمالي. فقالوا: أيها الشيخ نراك تجمع، مما تسمع قال: **إن لكل ساقطة لاقطة** " (اليازجي،62)

وكان من المسائل النحوية التي تمثلت في نقاش المقامة، الآتي: " أريد أن تنظروا ما كتبت، لتروا هل أخطأت أم أصبت. فتناولوا الرقعة بديها، وإذا هو يقول فيها: ما الفرق بين التمييز والحال، وبين عطف البيان والإبدال وأين يستوفى حق الإسناد، ولا يخرج بركنيه عن حكم الإفراد؟ وأي الضمير، يتردد بين التعريف والتنكير وأين يراعى ما يقدر، ولا يبالى بما يذكر؟ وأي اسم يجتمع فيه خمس من موانع الصرف، وأي لفظ يشارك الاسم والفعل والحرف؟ " (اليازجي،63)

المقامة العراقية مقامة أدبية حيث كانت في حضرة الأمير الذي طُلب منه اعادة الأبيات الشعرية المسروقة، يقول: " وقال: أيد الله الأمير، وأبد له السرير. إن **هذا الغلام سرق نصف أبيات مدحت بها بعض الأمراء، فتحول المديح فيها إلى الهجاء...**

... فأنشد يقول:

... قال: فكيف سرق وعلى أي نسق قال: قد أخذ أصحاب الشمال ونبذ أصحاب اليمين فقال كمن يقرأ مشجر الصين:

إذا أتيت نوفل بن دارم ... وجدته أظلم كل ظالم " فحكم الأمير بأن الصادق فيهم من سبق في كتابة أبياته، وأخذ يسألهم في بحور الشعر وأجزاءه، وكانت الحجة للغلام لطبعه في ارتجال الشعر، وأن الشيخ تجنى عليه.

ج. المقامة العراقية **تحدثت عن الأدب وعلم العروض**، ومسائل اللغة والأصوات " فقال أحدهم: إنني مشتغل بعلم العروض فهل لذلك عندك من عروض؟ قال. اللهم نعم ما الفرق بين المعاقبة، والمكاتفة والمراقبة؟ وما الفرق بين ما تم من الأبيات وما وفى، وبين المصرع منها والمقفى؟ وأي بحر يستبيح أجزاء صاحبه ولا حرج عليه، فإن اختلس منه صاحبه جزءاً سيق برمته إليه؟ ... إن كنت من علماء اللغة فكم هي مخارج الحروف، وما هي صفاتها التي يتميز بها الموصوف؟ " (اليازجي،80- 81)

د. في مقامة **الصورية** كان العرض للمقامة بموضوعها الاجتماعي **بين الفتاة وأبيها**، على هيئة أبيات شعرية، يقول: " إذ دخلت امرأة سادلة القناع، سابغة اللفاع، فاسترعت السماع، وقالت:

يا قاضي العدل الكريم المنصفا ... إن أبي في جوره قد أسرفا!

أقعدني عن الزواج عنفا ... وليس يكفيني لو تقشفا

فانظر لنا حكماً إلى الله صفا ... أولا، فإن الله حسبي وكفى! " (اليازجي،127)

الآثار الفنية في المقامات العثمانية

البناء التكويني للمقامات العثمانية

البناء التكويني للمقامات العثمانية

1. البداية

البداية (وصف للمقدمة: افتتح بالبسملة، الصلاة على النبي، ...)

تنوعت البدايات في افتتاح المقامات، ومن بين تلك البدايات، الآتي:

قبل أن يشرع المؤلف في سرد المقامة، قال : " **قد مضت عليّ برهة من الدهر من غير أن أتكلف السجع والتجنيس واحسبني نسيت ذلك** " لجأ لكتابة المقامة كي يستعيد ألوان البلاغة، وتكلف السجع وغيره، يدل ذلك صفات فن المقامة التي عددها المؤلف دون قصد، ففيها: التكلف في السجع، وشتى القوالب البلاغية والأساليب العربية.

افتتح الكاتب مقامة سر الاعتراف، بقوله : " هجع، هجع " (الشدياق، 53) ثم حمد الله وابتدأ المقامة **ثم نبه على أهميتها وحث على قراءتها، وذكر صفاتها وعددها**، يقول: " قد تخلصت من إنشاء هذه المقامة ومن رقمها أيضاً فأنها كانت باهضة. ولم يبقَ لي همّ منها سوى حث القارئ على مطالعتها. وهي وإن تكن خشنة غير مهلهلة كسجع الحريري إلا إنها تلبس على علاتها. وتحمد لإفادتها. وفي ظني أن الثانية تكون أحسن منها. والثالثة أحسن من الثانية. والرابعة أحسن من الثالثة. والخمسين أحسن من التاسعة والأربعين لا من هذا التهويل والتهويل لا تخف. إنما هي **أربع** لا غير " (الشدياق، 53) **افتتح الكاتب المقامة المقعدة**، فيقول: " لا يمكن لي أن أبيت الليلة مستريحاً حتى أنظم اليوم مقامة. فقد عودت قلمي في هذا الموضع موالاة السجع. وترصيع الفقر الرائعة للعقل الرائقة للسمع الشائقة للطبع " (الشدياق، 130)

بدأ الكاتب مقامة رثاء حمار، بترحيب ونداء واستفهام، يقول: " أهلاً بك يا فارياق أين أنت وفيم كنت هذه المدة الطويلة –في نظم الأبيات السرية– " (الشدياق، 195)

مقامات مجمع البحرين

افتتح الكاتب المقامة الكوفية بعلم الأدب وكما قيل الكتاب من عنوانه وهنا المقامة من بدايتها فموضوعها أدبي وتتحدث عن علماء الكوفة في الأدب، يقول: " حكى سهيل بن عباد قال: كلفت

منذ الصبا بعلم الأدب، وشغفت باستقراء لغة العرب. فكنت أنضي إليها المطايا، وأتفقد الخبايا في الزوايا. حتى كنت يوماً بالكوفة وأنا أتعهد معاهدها المألوفة " (اليازجي، 61)

افتتح الكاتب **مقامة الصورية**، بذكر المكان الذي وصله بعد قطع الحدود، بعبارات كان فيها تقطيع للسجع، يقول: " **لفظتني الثغور إلى مدينة صور، فحللتها شهراً أجرد، في سنة جرداء، وكنت يومئذ فتى أمرد، فطفت كل شجراء ومرداء، حتى دخلت يوماً إلى حديقة في إبان وديقة. وإذا القاضي جالس على قطيفة كأنه الإمام أبو حنيفة. فبينما طارحته تحية الأدباء، وأخذت مجلساً على تلك الحصباء** " (اليازجي، 126)

بدأ **الكاتب المقامة الرجبية بذكر صفات قوم من العرب نزل بساحتهم**، يقول: " نزبت بقوم من العرب، في أثناء رجب. وكانوا قد ارتبطوا القنابل، واعتزلوا الصوارم والذوابل، واجتمعوا حتى اختلط الحابل بالنابل. فرأيت جيشاً كأولاد فارزٍ وعقفان. قد تألف من أسود بيشة وظباء عسفان. فلبثت عندهم بضعة أيام، في بعض أطراف الخيام. وكنت كلي يومٍ أشهد المحافل، وأتخلل الجحافل. وأسمع الشاعر، والناثر. وأطرب للشادي، والحادي. حتى إذا كنت يوماً ببعض الأندية، وقد سالت الشعاب " (اليازجي، 142)

بدأ الكاتب المقامة القدسية بترحيب وخطبة في المسجد، يقول: " لقيت أبا ليلى في المسجد الأقصى... فقال: الحمد لله الذي جعل حرمه أمناً للعباد ومقاماً للعباد. وهو الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وأضحك وأبكى، وأمات وأحيي. والذي جعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً " (اليازجي، 420)

2. المضمون (الحبكة)

تمثلت الحبكة في المقامة القدسية بوصف أثر خطبة الشيخ على الحضور حتى هدأت النفوس، يقول: " حتى أبكى من حضر، من البدو والحضر. فأخذ القوم في تسكين ارتعاشه، وتمكين انتعاشه. حتى خمدت لوعته وهمدت روعته. **فحباه كل واحد بدينار، وقال: أدع ربك لي واستغفره بالأسحار. قال إني قد تجردت عن عرض الدنيا**، إلى الغاية القصيا، فلا أقبل منه مثقال ذرة ما دمت أحيي. ثم نهض بي مكبراً، وولى مدبراً. فبات بليل أنقد يساهر الفرقد. وهو لا يفتر من ذكر الله، ولا يمل من الصلوة " (اليازجي، 422)

يلاحظ الباحثون أنه ربما هذه الخاتمة لجمع مقامات اليازجي برفض أخذ المال، كان لبيان سمة مواضيع المقامات ومواقفها أن الغرض منها لم يكن في بعضها الكدية والخداع للحصول على المال كما في مقامات الهمذاني، إنما لعرض مواضيع في الأدب والحكمة الغالبة على مضمون المقامات العديدة

3. النهاية

تعددت أوجه ختم المقامات فكان منها: (نهاية القصة: سعيدة، حزينة، مفتوحة، مغلقة)

ختم الكاتب مقامة في الفصل الثالث عشر بنهاية ناصرت أصحاب العلم على أصحاب المناصب، بقوله: " قال فلما أخذت الرقعة وتأملت فيها. وتحققت معانيها. علمت أن قوله هو الأسد. وإن قول غيره هذيان وفند. فقلت له بورك في زمن جاد بمثلك. وهدى المستفيدين إلى رشدك وفضلك. وقبحا لأهل الثرا إذ لم يحلوك ارفع الذرى. ثم انصرفت من عنده داعيا ولما قاله واعياً ".(الشدياق، 53)

أنهى الكاتب مقامة مقعدة، بالتعجب والدهشة ممزوجة بالضحكة، من رأي البطل (الفارياق) من مسألة الزواج والطلاق...

قال فضحكنا من افتخاره ما لم يذكر في الكتب. وقلنا له إلى حمارك عن كثب. فما نرى رأيك إلا بدعا. ولقد أسأت إجابة بعد أن أصبت سمعا. ثم تفرقنا كما اجتمعنا **وعجبنا مما سمعنا** " (الشدياق، 133- 134)

خُتمت المقامة العراقية بنصره الأمير للحق، واكرام المجني عليه، ورفع الدعوات، يقول: " فأقسم الأمير بالسقف المرفوع، أن الغلام لشاعر مطبوع... وأنشد أبياته... وادع لي بالفلاح والسعة. فودعته مطنباً بشكره متعوذاً من مكره " (اليازجي، 73- 74)

انتهت المقامة الصورية **بخديعة للهروب ودعاء،** يقول:

" فحي شيخك عني، ... وقل متى جئت بابه:

ثم عصفت بمطيتها كما انتشب السهم، أو كما خطر الوهم. فعلقت الأبيات في رقعة، وأودعتها تلك البقعة. وانطلقت في أثر الفتاة إحضاراً، فلم ألحق لها غباراً، ولا عرفت لها قراراً، فخرجت من الديار الشامية، وأنا أحتسب الله على الفتن الخزامية " (اليازجي، 132)

انتهت المقامة الحكيمة بالشفقة والابتهاج، يقول:" فلما فرغ من أبياته استهلت دموعه من المآقي، وقال سبحان الحي الباقي، ثم سجا على مضجعه حتى خيل أن روحه قد بلغت التراقي. فأخذت القوم الشفقة... وقال: يا غلام اذهب بهذه الدستجة، فجئنا بما نشرب الهفتجة. فابتهجت "

ختمت مقامات مجمع البحرين بالمقامة المقدسية وختمت المقامة القدسية بتوبة وأبيات مناجاة لله سبحانه وتعالى ووداع، يقول:

" يا رب إن أبعدت عنك فإن لي ... طمعاً برحمتك التي لا تبعد

السهيل: فلما فرغ من أبياته غاص في التهليل والتحميد، والترتيل والتجويد " (اليازجي، 423)

المقامة القدسية (اليازجي، 420)

" قال سهيل بن عباد: لقيت أبا ليلى في المسجد الأقصى، بين جمهور لا يحصى. والناس قد تألبوا عليه كالأجربين، وأحاطوا به كالأخشبين. وهو يخاطبهم بالوعظ والإنذار، ويحذرهم عذاب النار وسوء عقبى الدار.

حتى صارت مدامعهم تصوب... قام على مرقبة وأنشأ يقول:

قم في الدجى يا أيها المتعبد ... حتى متى فوق الأسرة ترقد

قم وادع مولاك الذي خلق الدجى ... والصبح وامض فقد دعاك المسجد

واستغفر الله العظيم بذلة ... واطلب رضاه فإنه لا يحقد

أفوه بخطبه أبداً. وعلي أن أقصر درسي على وعظ

واندم على ما فات واندب ما مضى ... بالأمس واذكر ما يجيء به الغد

واضرع وقل يا رب عفوك إنني ... من دون عفوك ليس لي ما يعضد

أسفاً على عمري الذي ضيعته ... تحت الذنوب وأنت فوقي ترصد

يا رب لم أحسب مرارة مصدر ... عن زلة قد طاب منها المورد

يا رب قد ثقلت علي كبائر ... بإزاء عيني لم تزل تتردد

قال ســـهيل: فلما فرغ من أبياته غاص في التهليل والتحميد، والترتيل والتجويد، حتى تهات من وجده وكاد يغيب عن رشده...

السجع الوارد في المقامة كان قليل جداً، بحيث لم يُعدم كاملاً كونه لون بديعي لا يمكن الاستغناء عنه، وإنما ايراده بشكل غير مثقل على السمع، ومما جاء في المقامة من سجع في قوله:

(لقيت أبا ليلى في المسجد الأقصى، بين جمهور لا يحصى): ليلى، الأقصى، يحصى

(وها أنا قد اعتمدت الأوبة، واعتصـــمت بالتوبة): الســـجع الناقص المتمثل في كلمتي: الأوبة، التوبة

التناص من آيات القرآن الكريم وردت بكثرة وتكاد تكرر في مقامات مختلفة عند اليازجي والشدياق وغيرهم، منها: (وهو الذي خلق فســوى وقدر فهدى، وأضــحك وأبكى، وأمات وأحيي. والذي جعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً

وبنى فوقكم ســـبعاً شـــداداً. والذي مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لم يبغيان وهو كل يوم في شــأن. لا إله إلا هو الفرد الصــمد الذي لا يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد): جاء في الآيات القرآنية الآتية:

﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [ii] ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾

الأساليب الإنشائية تعددت الأساليب الواردة في المقامة أعلاه، كما تعددت اغراضها، ومنها:

- أسلوب الدعاء بعاطفة التذلل والرجاء: فادعو الله لي أن يأخذني بحلمه، ولا يحكمه. ويعاملني بفضله لا بعدله

- أسلوب النداء بغرض الدعاء: (يا رب) حيث تكررت بكثرة دلالة على التوكيد للمعاني الدارجة
- أساليب التوكيد والأمر والنفي والشرط: (قد طال، قد ثقلت، قد ضاع)، (قم في الدجى، قم وادع مولاك)
- كان هناك العديد من **الصور الجمالية والتشبيهات البليغة**، ذات الخيال المجازي والتصور الحقيقي، منها: ولبث عنده شهراً، أجتني من روضه زهراً، وأجتلي من أفقه زهراً. إلى أن حم الفراق
- الألفاظ الجاهلية البدوية ذات **المعاني** القوية كانت بكثرة، مثل (ثم أخذ في **الأجبج**) حيث يقصد بالأجبج : المرّ، المالح، وغيرها من المعاني الوحشية والتي لم تخلُ من الألفاظ اليسيرة لفظًا ومعنى.

العاطفة

كانت العاطفة في المقامة عاطفة الرجاء والتذلل والخشوع، في قالب ديني متأنق بالحكمة المنطلقة من خطيب المقامة.

الخاتمة

يلاحظ الباحثان أن المقامة العثمانية اتسمت بالآتي:

* (الاستشهاد بالقرآن) في مواطن عدة.
* كان حضور الشعر الارتجالي بشكل جلي فأحياناً يفتتح بها وأخرى يختم بها.
* تعددت الأغراض التي آلت إليها نشأة المقامات في هذا العصر فلم يعد التكسب أساساً لها على غرار العصور الأخرى.
*العصر العثماني زاخر بثقافته وعلومه وآدابه، فالمقامات خير شاهد أدبي على جمال اللغة آنذاك.

النتائج

اتضح مدى ثقافة العصر العثماني الجلية خلال الموضوعات المتفاوتة بين كل مقامة وأخرى.

تنوعت الأساليب البلاغية التي تم استخدامها وهذا يدل على تمكنهم من اللغة العربية الفصيحة السلمية.لا يمكن إهدار قوة التراكيب اللغوية المتوفرة في بناء المقامات، فالصياغة محكمة.

تتوفر عناصر للمقامات التي تخرجها من قالب القصة والحكاية لتصبح فناً له كيانه الخاص؛ فالشخصيات لا تتغير والهدف مادي.

التوصيات

- تغيير مصطلح البحث في المكتبة المركزية في الجامعة الاسلامية من عصر الانحطاط إلى العصر العثماني.
- العمل على تحقيق المخطوطات التي ما زالت تضم فخامة العصر العثماني وقوته الفكرية.

- العمل على توعية الدراسين بأهمية فن المقامات الذي يحتوي على فنون البلاغة المختلفة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الخطيب: محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ
- ابن ميمون: محمد بن ميمون الجزائري، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، الشركة الوطنية، الجزائر، ط2، 1981م
- الزاوي: الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، ليبيا،1980م
- الشدياق: أحمد فارس بن يوسف بن منصور (توفى: 1304هـ)، الساق على الساق في ما هو الفارياق، د.ط
- شوقي: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، د.ب، ط13، د.ت
- مبارك: زكي، النثر الفني في القرن الرابع، ج1، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1934م
- اليازجي: ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط، مجمع البحرين، المطبعة الأدبية، بيروت، ط4، 1885م، ج1
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء
- أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط12، ٢٠٠٣
- لحية، مجدي، علوان: محمد، التشكيل اللوني في المقامات العثمانية، مجلة جامعة الأقصى، عدد١، مجلد٢٢، ٢٠١٨
- الهنداوي: حسين، فن المقامة الأدبية في العهد العثماني، رابطة الواحة الثقافية
- اسكندر، أحمد، أحمد أمين، علي جارم، عبد العزيز البشري، أحمد ضيف، تقديم: حسّان حلاق، المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسيطة والحديثة، دار احياء العلوم، بيروت، ط2، 2004م
- الدسوقي، عمر ، نشأة النثر الحديث وتطوره، دار الفكر العربي، 2007م، د. ط
- هنداوي، أحمد فارس الشدياق، موقع الكتروني، الساعة 6 صباحاً، 21- 10- 2017م، /http://www.hindawi.org/contributors/30497249
- ضيف: شوقي تاريخ الأدب العربي 6 عصر الدول والامارات الشام، ط2، دار المعارف، د. ب، د. ت

- نويهض: عادل معجم أعلام الجزائر – من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت– لبنان، ط2، 1980م
- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، د. ط، ج8، ص47
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ابن النقيب، موقع، الساعة 3 مساءً، 21– 9– 2017م

Reference

alquran alkarim

- abin alkhatib: muhamad bin eabdallh bin saeid alsalmani alshahir bilisan aldiyn aibn alkhatib, mieyar aliakhtiar fi dhikr almaeahid waldiyari, maktabat althaqafat aldiyniati, alqahirati, 1423h
- abn mimun: muhamad bin mimun aljazayiria, tahqiqu: muhamad bin eabd alkarim, altuhfat almaradiat fi aldawlat albakdashiat fi bilad aljazayir almahmiati, alsharikat alwataniati, aljazayir, ta2, 1981m
- alzaawy: altaahir 'ahmad alzaawi, mukhtar alqamus muratab ealaa tariqat mukhtar alsihah walmisbah almunir, aldaar alearabiat lilkitabi, libya,1980m
- alshidyaqi: 'ahmad faris bin yusif bin mansur (tuafaa: 1304h), alsaaq ealaa alsaaq fi ma hu alfaryaqi, du.t
- shuqi: 'ahmad shawqi eabd alsalam dayf alshahir bishawqi dayf, alfani wamadhahibuh fi alnathr alearabii, dar almaearifi, du.ba, ta13, da.t
- mbark: zaki, alnathr alfaniyu fi alqarn alraabiei, ja1, ta2, almaktabat altijariat alkubraa, masr, 1934m
- alyazji: nasif bin eabd allh bin nasif bin junblati, mujamae albahrayni, almatbaeat al'adabiati, bayrut, ta4, 1885m, ji1
- alqalqashandii, subh al'aeshaa fi sinaeat al'iinsha'i
- 'ahmad alshaayib, al'usluba, maktabat alnahdat almisriati, ta12, 2003

Hayya, Majdi, Alwan: Muhammad, Color Formation in the Ottoman Maqamat, Al-Aqsa University Journal, Issue 1, Volume 22, 2018

Al-Hindawi: Hussein, The Art of Literary Resurrection in the Ottoman Era, Al-Waha Cultural Association

Iskandar, Ahmed, Ahmed Amin, Ali Jarem, Abdel Aziz Al-Bishri, Ahmed Dhaif, presented by: Hassan Hallaq, Al-Mofassal in the History of Arabic Literature in the Ancient, Middle and Modern Ages, Dar Ihya Al-Uloom, Beirut, 2nd edition, 2004 AD

Al-Dasouki, Omar, the emergence and development of modern prose, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2007 AD, d. i

Hindawi, Ahmed Fares Al-Shidyaq, website, 6 am, 10-21-2017 AD, http://www.hindawi.org/contributors/30497249/

Guest: Shawqi, History of Arabic Literature 6, The Age of Levantine States and Emirates, 2nd edition, Dar Al-Maarif, d. b, d. T

Nuweihed: Adel Lexicon of the Flags of Algeria - From the Beginning of Islam to the Present Era, Nuweihed Cultural Foundation, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1980 AD

Al-Zarkali: Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris Al-Zarkali Al-Dimashqi, Al-Alam, Dar Al-Ilm for Millions, 15th edition, 2002 AD, d. I, Part 8, pg. 47

Al-Babtain's Dictionary of Arabic Poets in the Nineteenth and Twentieth Centuries, Ibn al-Naqeeb, website, at 3 pm, 9-21-2017AD